

تفسير أبي السعود

ص 70 71 لا بدوانهم والتقدير ما كان لي فيما سبق علم ما بوجه من الوجوه بحال الملاً الأعلى وقت اختصامهم وتقدير الكلام كما أختاره الجمهور تحجير للواسع فإن علمه E غير مقصور على ما جرى بينهم من الأقوال فقط بل عام لها وللأفعال أيضاً من سجود الملائكة واستكبار إبليس وكفره حسبما ينطلق به الوحي فلا بد من اعتبار العموم في نفيه أيضاً لا محالة وقوله تعالى إن يوحى إلى إلا إنما أنا نذير مبين اعتراض وسط بين إجمال اختصامهم وتفصيله تقريراً لثبوت علمه E وتعييناً لسببه إلا أن بيان انتفائه فيما سبق لما كان منبئاً عن ثبوته الآن ومن البين عدم ملابسته E بشئ من مبادية المعهودة تعين أنه ليس إلا بطريق الوحي حتماً فجعل ذلك أمراً مسلم الثبوت غنياً عن الأخبار به قصداً وجعل مصب الفائدة والمقصود إخبار ما هو داع إلى الوحي ومصحح له تحقيقاً لقوله تعالى إنما أنا منذر في ضمن تحقيق علمه E بقصة الملاً الأعلى فالقائم مقام الفاعل ليوحي إما ضمير عائد إلى الحال المقدر أو ما يعمله وغيره فالمعنى ما يوحى إلى حال الملاً الأعلى أو ما يوحى إلى ما يوحى من الأمور الغيبية التي من جملتها حالهم إلا لأنما أنا نذير مبين من جهته تعالى فإن كونه الجار هو الفاعل مقام القائم أن وأما حتماً موجباته ومن إليه الوحي دواعي من كذلك E والمجرور أو هو إنما أنا نذير مبين بلا تقدير الجار وأن المعنى ما يوحى إلى إلا للإنذار أو ما يوحى إلى إلا أن انذر وأبلغ ولا افطر في ذلك كما قيل فمع ما فيه من الاضطراب إلى التكلف في توجيه قصر الوحي على كونه للإنذار في الأول وقصره على الإنذار في الثاني فلا يساعده سباق النظم الكريم وسياقه كيف لا والاعتراض حينئذ يكون أجنباً مما توسط بينهما من إجمال الاختصام وتفصيله فتأمل وإلا المرشد وقرئ إنما بالكسر على الحكاية وقوله تعالى إذ قال ربك للملائكة شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من التقاويل وحيث كان تكليمه تعالى إياهم بواسطة الملك صح إسناد الاختصام إلى الملائكة وإذ بدل من إذ الأولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه فإن القصة ناطقة بذلك تفصيلاً والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره E لتشريفه والإيذان بأن وحي هذا النبأ إليه تربية وتأيد له E والكاف وارد باعتبار حال الأمر لكونه أدل على كونه وحياً منزلاً من عنده تعالى كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ دون حال المأمور وإلا لقل ربى لأنه داخل في حيز الأمر إنى خالق أي فيما سيأتى وفيه ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه بشراً قيل أي جسماً كثيفاً يلاقى ويباشر وقيل خلقاً بآدى البشرية بلا صوف ولا

شعر ولعل ما جرى عند وقوع المحكى ليس هذا الاسم الذي لم يخلق مسماه حينئذ فضلا عن تسميته به بل عبارة كاشفة عن حاله وإنما عبر عنه بهذا الاسم عند الحكاية من طين لم يتعرض